

سيمولوجية رثاء الموتى ووظائفه بين الشخصية الهستيرية وعمل
الحداد الجمعي
دراسة إثنوغرافية بمنطقة " منداس " .

د. بغالية هاجر جامعة المدينة

الملخص

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الطقوس المتعلقة برثاء الموتى كممارسة اجتماعية و ثقافية و التعرف على مظاهره و أشكاله في بيئة الدراسة زيادة على تحديد وظائفه و رموزه مع التركيز على كل من متغير السن و الجنس و المستوى التعليمي ؛ و قد سخرنا لذلك المنهج الأنثروبولوجي من خلال المنهج الوصفي التحليلي و المقاربة الكيفية و توظيفا لتقنيات : الملاحظة المباشرة و الملاحظة بالمشاركة و المقابلات الميدانية و سير الحياة . و خرجت الدراسة بالنتائج التالية :

- تتراوح مظاهر و طقوس ممارسة الرثاء بين التعبيرات اللفظية و التعبيرات الجسدية .
- تتجاذب وظائف الرثاء بين الوظائف النفسية و الوظائف الاجتماعية .
- لا يلعب كل من السن و المستوى التعليمي دورا في تحفيز أو تقليص ممارسة الرثاء في مجتمع البحث في مقابل تدخل متغير الجنس بصفة بارزة .
- الكلمات المفتاحية الموت - الرثاء - التنقاد - الشخصية - الشخصية الهستيرية - عمل الحداد - الحداد الجمعي .

مقدمة:

يعد عمل الحداد من أكثر المواضيع التي أعارها علم النفس قدرا كافيا من الاهتمام و البحث خاصة فيما يتعلق بمدرسة التحليل النفسي ؛ أين سلط هذا الأخير الضوء على مختلف التقمصات و التماهيات التي ترافق هذه السيرورة و ما تخلفه من استجابات عصابية - نخص بالذكر الحالات الاكتئابية - ؛ و في المقابل يمكن تناول موضوع عمل الحداد و رثاء الموتي من وجهة نظر مزدوجة ؛ تركز في شقها الأول على الجانب السيكلولوجي لهذه الظاهرة و ذلك بتسليط الضوء على ظهور بوادر الشخصية الهستيرية التي تتخذ من حادثة الوفاة مسرحا لاستعراض ما تعانیه من صراعات و مكبوتات تقع تحت سلطة اللاشعور و تظهر كنتاج لعوامل مفجرة تتجسد أساسا في حدث الموت (بغض النظر عن صلة القرابة أو موضوع الحب) ؛ و كذلك نسعى إلى إبراز دور الجماعة في معايشة هذا الحدث الصدمي من خلال وظائف الحداد و طقوسه و تداعياته بما في ذلك من رموز و دلالات.

أولا : الجانب المنهجي للدراسة :

1 - دوافع اختيار الموضوع :

- ملاحظتنا الميدانية لظاهرة رثاء الموتي أو ما يسمى ب " التنقاد " و انتشارها في المجتمع المنдاسي خاصة لدى النساء .
- الرغبة في الكشف عن أهم الدوافع و التداعيات لهذه الممارسة النفس اجتماعية .
- التوجه إلى تطبيق تقنية الملاحظة بالمشاركة مع الباحثين بهدف التعمق أكثر في دراسة الموضوع .

2 - الهدف من الدراسة :

- تهدف هذه الدراسة إلى وصف الطقوس المرافقة لظاهرة رثاء الموتي تحديدا في منطقة " منداس " ؛ و الوقوف على تداعياتها و أهم مميزاتا .
- الكشف عن وظائف و رموز و دلالات ظاهرة " التنقاد " من خلال تفعيل النظرية البنائية الوظيفية و النظرية التفاعلية الرمزية .
- تحديد الفئة و الجنس الأكثر ممارسة لطقوس الرثاء في بيئة الدراسة .

3 - أهمية الدراسة :

- تكتسي هذه الدراسة أهميتها من أهمية الحقل البحثي الذي تنتمي إليه ؛ حيث أنه يوجد العديد من الدراسات التي تطرقت لموضوع الحداد لكن من الناحية النفسية الصرفة ؛ و ميزة هذا البحث أنه يهتم زيادة على الجانب النفسي بالبعد السوسيو ثقافي من خلال مفهوم الجماعة .
- كما يعد المجهود الحالي من بين التحقيقات الميدانية التي تعمل على تزويد كليات العلوم الاجتماعية برصيد معرفي يهدف إلى تنمية و ترقية البحث العلمي .

4 - الدراسات السابقة :

الدراسة الأولى : للباحثة " سهام الكاهنة شارين بعنوان : " مساهمة نفسية في دراسة ما قبل الحداد عند والدي الطفل المصاب بالسرطان في مرحلته النهائية " هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن بعد الاستعداد النفسي لفقدان طفل محكوم عليه بالسرطان لدى الوالدين ؛ حيث استهدف البحث 3 حالات (والد و والدتان) سنة 2005 ؛ و أسفرت نتائج الدراسة عن وجود استعداد ذهني لفقدان الطفل المريض - رغم الفروق بين الحالات الثلاثة - في فترة ما قبل الحداد ؛ و التي تحدد بصورة أو بأخرى مسار الحداد التالي للموت الفيزيقي الواقعي . (1)

الدراسة الثانية : للباحثة بدرة معتصم ميموني بعنوان : " الانتحار و محاولة الانتحار لدى الشباب في وهران " . هذا الدراسة هي عبارة عن نتيجة مجموعة من الأبحاث حول ظاهرة الانتحار و محاولات الانتحار بمدينة وهران بالغرب الجزائري و الذي كان مركزا على فئة الشباب حيث اعتمدت الكاتبة على مجموعة من المصطلحات الأساسية كالموت و الانتحار و السلوكات الانتحارية و الأفكار الانتحارية و الحداد و الأنومي لتطرح الإشكالية المتعلقة بحقيقة الانتحار مع التركيز على دور الحداد من خلال الاعتماد على المقاربة العيادية و الأنتروبولوجية لمعرفة أنماط الانتحار و المعاش لفحص هذه الظاهرة في مجالها الثقافي و الاجتماعي و الوقوف على تصورات الموت و الطقوس المتعلقة به في مختلف الثقافات . (2)

الدراسة الثالثة : للباحثة " إيمان جابر " بعنوان : الآثار النفسية لعمل الحداد لدى المراهق اليتيم " هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى تأثير عمل الحداد على المراهق اليتيم ؛ و ما يخلقه من آثار و أعراض نفسية ؛ و مدى تأثيرها على شخصية هذا المراهق . و ذلك باستعمال كل من الاختبار

النفسى الروشاخ ؛ و اختبار تفهم الموضوع على 3 مراهقات تتراوح أعمارهن من 17 سنة إلى 18 سنة خلال سنة 2014 . و توصل البحث إلى ظهور أعراض اكتئابية مرتبطة بعمل الحداد ؛ إضافة إلى عدم الرغبة في الحياة (نزوة الموت) . (3)

تعقيب : تطرقت الدراسات السابقة الذكر إلى موضوع الحداد من خلال تركيزها على البعد النفسى و ما يخلفه عمل الحداد من آثار سيكولوجية على الحالات المعنية بالبحث ؛ سواء تعلق الأمر بالأعراض الاكتئابية ؛ حالات الكف و الإعراض عن الحياة (نزوة الموت) ... الخ ؛ و هذا يتفق إلى حد كبير مع أحد أهداف دراستنا و الممثل في سبر مخلفات عمل الحداد من الناحية النفسية (مع تسليط الضوء على وظيفة رثاء الموتى كأحد العوامل المنفجرة لظهور الأعراض الهستيرية خاصة لدى النساء) ؛ غير أن تحقيقنا الميداني ذهب إلى أبعد من ذلك و طال الأبعاد الثقافية لهذه الظاهرة مع التركيز على مسمياتها و طقوسها و وظائفها على مستوى الفرد و الجماعة ؛ و ذلك بتوظيف تقنية الملاحظة بالمشاركة كأحد أهم أدوات البحث الأنثروبولوجي .

5 - إشكالية البحث :

تشير معظم الدراسات أن ظاهرة " التنقاد " في الطقوس الجنائزية هي ظاهرة قديمة خاصة في المجتمع الجزائري ؛ فعلى سبيل المثال هذه الممارسة معروفة بمنطقة " سور الغزلان " بتسمية " التجماد " و هي ندب الأموات إذ تمسك النساء بشعورهن و تذرفن التراب على رؤوسهن صارخات بصوت عال . (4) و رغم محاولات الشريعة الإسلامية محاربة هذه العادة في خضم مراسيم الوفاة لعدم شرعيتها و تسببها في تعذيب الميت حسب ما جاء به الفقهاء ؛ غير أننا لازلنا نلاحظ استمرارها في الوقت الراهن من خلال مجموعة من التعبيرات اللفظية و الجسدية على حد سواء حيث تستعرض النسوة نماذجاً مختلفة من الرثاء فهي تنعي فقيدها بأبلغ عبارات الحزن و الأسى و عادة ما تكون متمسمة بطابع شعري ينتهي بنفس القوافي و يكون منتظماً و متنسقاً في معانيه .

" التنقاد " في منطقة " منداس ظاهرة خاصة بالنساء لكنها لا تحدد ضمن شريحة عمرية معينة أين نجد حتى المراهقات يتفنن في نصب أبيات تعكس مدى صدمتها و قهرها لفقدان موضوع الحب ؛ غير أن هناك ما لفت انتباهنا كملاحظين ميدانيين و مختصين في الأنثروبولوجيا أن هناك فئة أخرى من النساء اللواتي يمارسن هذه الطقوس المتمثلة في كل من الصراخ و ندب الوجوه و تقطيع الشعر و ضرب

الرأس على الحائط ... إلى غيرها من ردود الفعل إزاء خبر الوفاة دون أن تكون لهن صلة قرابة مع الفقيد .

سيمولوجية الرثاء قد تتجاوز بكثير هذه الأعراض و يمكن أن تتجسد في حالات الإغماء أو محاولات الانتحار أو حتى التمسك بالميت و عدم السماح بدفنه (مرحلة الصدمة و الإنكار) ؛ و بالنسبة لعمل الحداد فإنه يكون قويا جدا في مرحلته الأولى يصل إلى إيذاء النفس دون شعور و الخروج عن دائرة الوعي مما يسمح بتسلل العديد من المواضيع و الجروح الزرجسية و يعكس جملة من الميكانيزمات الدفاعية التي يتم توظيفها لحظات الصدمة .

إنه لمن المؤكد أن ظاهرة الرثاء هي أولا و قبل كل شيء ممارسة نفسية سوسيو ثقافية تتميز بالعمومية في المجال الإثني و الخصوصية على مستوى التوظيف النفسي للشخص الحاد و تختلف وظائفها باختلاف دوافع و مشاعر الأفراد و الجماعات و حاجياتهم السيكو سوسولوجية و بذلك يمكن أن نطرح تساؤلات بحثنا على النحو التالي :

- كيف يمكن أن نصف أهم مظاهر و طقوس ممارسة الرثاء في منطقة " منداس " ؟
- ما هي وظائف الرثاء في بيئة الدراسة ؟
- هل يلعب كل من السن و الجنس و المستوى التعليمي دورا في تحفيز أو تقليص ممارسة الرثاء في مجتمع البحث ؟

الفرضيات :

- تتراوح مظاهر و طقوس ممارسة الرثاء بين التعبيرات اللفظية و التعبيرات الجسدية .
- تتجاذب وظائف الرثاء بين الوظائف النفسية و الوظائف الاجتماعية .
- لا يلعب كل من السن و المستوى التعليمي دورا في تحفيز أو تقليص ممارسة الرثاء في مجتمع البحث في مقابل تدخل متغير الجنس بصفة بارزة .

6 - التعاريف الإجرائية لمصطلحات البحث :

6-1 - الموت : فقدان شخص ما و انتقاله من الحياة الدنيا إلى الآخرة بعد خروج الروح من الجسد .

6-2 - الرثاء : بكاء الميت و ندبه زيادة على مدحه بما كان يتصف به في حياته .

6-3 - **التنقاد** : عملية رثاء الميت من خلال الكلام الملحون الذي يكون مرفقا بحركات إيذاء النفس كندب الوجه ؛ تقطيع الشعر ؛ ضرب الفخذين ... الخ

6-4 - **الشخصية** : مجموعة من المكونات البيولوجية ؛ النفسية ؛ الاجتماعية و الثقافية التي تكون راشدا مستقلا بصفاته عن الآخر .

6-5 - **الشخصية الهستيرية** : شخصية مرضية تتسم بحب الاستعراض الجسدي و لفت الانتباه من خلال الصورة الجسدية و ذلك يسمح لها بتفريغ الشحنات العاطفية المكبوتة في اللاشعور .

6-6 - **عمل الحداد** : عمل نفسي يهدف لتقبل واقع فقدان و مفارقة شخص عزيز من خلال مجموعة من الميكانيزمات النفسية الأساسية ؛ و في حالة فشل الحاد في ذلك فإنه يكتسي طابع الاضطراب و المرض .

6-7 - **الحداد الجمعي** : عبارة عن رد فعل إزاء فقدان شخص أو شيء عزيز عادة ما يكون موضوعا للحب و التعلق لكنه يكتسي الطابع الجماعي حيث يتجاوز الفرد و يعم الإثنية الواحدة .

ثانيا : الجانب النظري للدراسة :

1- الموت من خلال النص الشعري :

يعتبر رثاء الموتى عن طريق الآيات الشعرية قديما قدم الجاهلية و حتى بديعة ظهور الإسلام ؛ فلطالما قرأنا خلال مسيرتنا الدراسية دواوين الحنساء في رثاء أخبها و أبناءها أنماطا من الخطابات الشعرية الملونة بطابع الحزن و الأسى ؛ و من أمثلة ذلك :

ألا تبكيان لصخر الندى	أعيني جودا ولا تجمدا
ألا تبكيان الفتى السيدا	ألا تبكيان الجريء الجميل
ساد عشيرته أمردا	رفيع العماد طويل النجاد

و يقول المتنبي في قصيدته المشهورة رثاء لجدته :

وأهوى لمشواها التراب وما صمّا	أحنّ إلى الكأس التي شرّبت بها
وذاق كيلانا نكّل صاحبه قدما	بكيت عليها خيفة في حياتها
مصى بلدّ باقي أجدث له صرما (5)	ولو قتل الهجر المحيّن كلّهم

و هذا يعني أن التعبير عن الفقد و عمل الحداد الذي من الممكن أن يرافق الفرد طيلة أعوام حياته ليس وليد العصر ؛ و إنما الأمر المستحدث هو طريقة دراسته التي لا بد و أن تختلف باختلاف الانتماء البحثي و المنهجي ؛ فإذا كانت أغلب الدراسات التي تناولت الرثاء من خلال النص الشعري ركزت على الجانب اللغوي و الجمالي للقصيدة بما في ذلك من قواعد نحو و صرف و قوافي ... إلى غيرها من قواعد اللغة فإن دراستنا تسلط الضوء على الرموز و الدلالات الاجتماعية و الثقافية التي تفرزها هذه الممارسة في المجال الميكرو و الماكرو سيوسولوجي و الإثني بتطبيق المنهج الأنثروبولوجي الذي يأخذ بعين الاعتبار دون أدنى الشك التراث اللغوي لكن في قالب إثنو معرفي ؛ فالملتج الجزائي شديد الارتباط بمرجعياته الثقافية التي تحتم عليه مجموعة من الانعكاسات و التبعية لهذه الأخيرة ؛ و بالتالي نجد في العديد من المناسبات و المواسم ملونا بقطع من الشعر الشعبي و البدوي الذي يعبر عن الهوية و الانتماء المشترك ؛ و من المؤكد أننا سنستعرض نماذجاً لهذه الظاهرة المتعددة الأبعاد من خلال ما يسمى بـ " التتقاد " أو رثاء الموتى بمختلف تداعياته و أشكاله .

2 - عمل الحداد : تعود الدراسات الأولى ذات الطابع العلمي حول الحداد إلى القرن السابع عشر، حيث وُجد أن الحداد النفسي لديه سببية قوية في إحداث المرض العضوي والعقلي. يذكر "بيرطون" (Burton) أن الحداد والحزن الناجمين عن فقدان شخص قريب يعتبران سبباً أساسياً في الميلانخوليا أو الاكتئاب الحاد، وفيما بعد اعتبرا كسببين رئيسيين في الوفاة. في سنة 1917 نشر فرويد مقالا بعنوان "الحداد والميلانخوليا" اعتبر مرجعا للعديد من الباحثين لسنوات طويلة، حيث اعتبر المؤلف أن الحداد يجب أن يقوم "بعمل" لأن الأمر يتطلب طاقة نفسية، وأشار إلى أن هذا العمل ضروري، وإذا أهمل فإن الحداد يقع في المرض. وقد أجريت أول دراسة إمبريقية على الحداد النفسي وآثاره من طرف "ليندمان" (Lindeman) سنة 1944، حيث نشر بحثا بعنوان "أعراضية وتسيير الحداد الحاد"، وكانت تهدف إلى التعرف على ردود الفعل الناجمة عن الحداد الحاد .

2 - 1 - تعريف الحداد و آلية حدوثه :

الحداد أو الإحداد لغة : مصدر حد ؛ يحد و الحد ؛ الحاجز بين الشئين ؛ و حد الشئ منتهاه ؛ و الحد المنع ؛ و منه قيل للبواب : حداد ؛ و يقال للسجان : حداد لأنه يمنع من الخروج أو لأنه يعالج الحديد من القيود ؛ و يقال للمرأة المتوفي عنها زوجها أحدث ؛ أي امتنعت عن الزينة و الطيب . (7)

الحداد اصطلاحاً : يعتبر الحداد نشاطاً نفسياً يكون كاستجابة لتجربة ألمية ؛ يعيش فيها الشخص حالة من الاكتئاب جراء فقدان موضوع محبوب ؛ كما يقول فرويد س. " أنه بعد فقدان موضوع خارجي جد مستمر يضطر الليبيدو إلى اتخاذ إجراء الانسحاب المليء بالقلق و الألم حتى يتمكن الأنا من استرجاع حريته . (8)

هو عمل نفسي شاق ومؤلم، وضروري لتقبل واقع الفقدان ومواجهته، وتقبل التغيرات التي يحدثها في هويتنا. تتميز الأوقات الأولى لعمل الحداد بمجالة الصدمة تمس الفرد بكامله: جسمه، وحياته النفسية، ونشاطه وحياته العلائقية، حيث تتمركز كل اهتماماته على هذا الفقدان، ولا شيء يصبح يستدعي الاهتمام. فتضطرب وثكف وظائف النوم، والتغذية، والحياة الجنسية، وتستمر هذه الحالة حتى الوعي بالفقدان (9) وتقبل الواقع والألم الشديد . تقبل الواقع هو الرضا بما حدث، نتيجة الوعي بعدم القدرة على التحكم فيه، أو تجنبه، وعدم إمكانية إبعاده أو الإفلات منه. يقتضي ما سبق مستوى عال من سلامة الإدراك، الذي يمكن أن يتوفر أكثر عندما يكون الأمن النفسي مستتباً.

عند فقدان شخص عزيز، تسقط حركة الحب في الفراغ، وإذا كان هذا الفقدان أبدياً، ولم يُلجأ إلى أية وسائل احتمائية مستعجلة، فإن مال الحداد هو نزيف نزوي مميت ما لم تتخذ آليات دفاعية ملائمة. يتميز فقدان الموضوع بألم شامل يأخذ الجسم برمته دون أن يختص بجزء معين، باستثناء ما نجده أحياناً في بعض البنيات الهستيرية والمراقية. إنه ألم حاد وشاق، يكون مصحوباً بمشاعر العجز في كل الوظائف الجسدية وتلاشي الإمكانيات المكتسبة لحد الآن. وإذا كان زمن الرفض الشخصي والاجتماعي عند مواجهة الفراغ المرتبط بالفقدان أساسياً . و حسب فرويد، الحداد هو رد فعل لفقدان شخص عزيز، أو شيء مجرد في محله، كالوطن، أو الحرية، أو مثال، وما إلى ذلك. حيث قام هذا الأخير بمقاربة بين الحداد النفسي والملائخوليا من أجل محاولة فهم هذه الأخيرة، على اعتبار أن الجدول العيادي لكلا الحالتين يكاد يكون متماثلاً. بالنسبة للملائخوليا نجد مجموعة من الأعراض: الاكتئاب العميق والمؤلم، وعدم الاكتراث بالمحيط الخارجي، وفقدان القدرة على الحب، والكف لكل النشاطات، والتقدير الواطيء للذات الذي ينعكس من خلال تأنيب الذات وتحقيرها، إلى درجة الوصول إلى الانتظار الهذيان للعقاب. نجد في الحداد النفسي كل الأعراض السابقة، باستثناء عرض واحد: التقدير الواطيء للذات، الذي نجده غالباً في حالة الحداد النفسي. كما يبدو لنا واضحاً أن الكف الذي يسيطر على الحداد يُظهر أنه غير منشغل بمشايخ واهتمامات

أخرى، وأنه منكب في سبيل الخروج من أزمته. لكن، بالرغم من تقارب الحالتين السابقتين، لدينا نزعة لعدم التفكير أن الحداد هو حالة مرضية، لأننا نعتقد أننا نفهمها، وأنها ستزول تلقائياً (10) يعتبر البكاء والنواح على الفقيد شكل من أشكال محاولات الحداد للنكوص حالا إلى وضعية الرضيع، حيث يعتقد هذا الأخير أنه قادر على إرجاع أمه إليه عندما تبتعد عنه بصيحاته الخائفة . (11) كما يلاحظ إلى جانب البكاء سلوكات أخرى كالهروب نحو الأمام وسرعة الاستثارة . (12)

الحداد حسب بروكا : كلمة حداد لديها العديد من المعاني لأنه يشخص الحالة التي تمثله موت شخص عزيز ؛ كذلك العلامات الخارجية للحداد المكرسة من العادات و التقاليد فهو يستحضر فترة ما بعد الموت المعروفة باسم عمل الحداد و لكنه مرجع للمشاعر أو مفاهيم نفسية و تحليلية و النظر حتى في مفاهيم طبية (13)

2 - 2 - مراحل الحداد :

المرحلة الأولى (الصدمة) : يشكل تقلي الخبر المؤلم صدمة نفس جسدية حادة للفرد ؛ و تختلف الشدة باختلاف العوامل المؤدية للموت و طريقة الموت و السن و الجنس ... و قد يشكل الرفض الوجه الواضح للصدمة و قد يتطور هذا الرفض إلى إلغاء الحقيقة ؛ و يمكن تجاوز الصدمة ببعض الاستجابات الانفعالية كم خلال بعض الأعراض كالصراخ أو بعض الأعراض الجسدية كخفقان القلب ؛ انخفاض ضغط الدم و تأخذ هذه الاستجابات صورة أخطر من الاستجابات الأولى و تختلف الاستجابات و أوقاتها بحسب الأشخاص ؛ فهناك من تتأخر استجاباتهم لوقت معين و هذا ليس اضطراب ؛ لكن إذا تأخرت أو انعدمت فإنها تعيق عمل الحداد .

المرحلة الثانية (المركبة أو الحالة الاكتئابية) : أهم ما يميز هذه المرحلة ظهور أعراض اكتئابية كالانسحاب ؛ المزاج الحزن و التي تدوم شهورا أو أكثر في الحالات المرضية . إن المرحلة الاكتئابية لا تبدأ إلا بعد تحقيق التفريغ الانفعالي المذكور سابقا حيث يتم أولا إعادة معايشة الماضي و ذلك باسترجاع كل الذكريات و الصور التي كان الفقيد موجودا فيها من اللاشعور إلى الشعور و ربطها بفكرة الاختفاء أو عدم الوجود ؛ و عندما يكون استحضار هذه الذكريات بالخيبة و الحزن و الألم يدل على السير السوي للحداد السوي . و يعيش الفرد في هذه المرحلة حالة من الإنطوائية نتيجة الجهد المبذول في استحضار الذكريات تجعله غير قادر على استحضار غير قادر على سحب الاستثمار

من الموضوع المفقود إلى مواضيع جديدة حيث يعيش الأنا بالفراغ و الغضب اتجاه الموضوع المفقود الذي قام بهجره و لكنه يحاول أن يجمي ذاته باللجوء إلى ميكانيزم المثالية و ذلك بذكر محاسن المفقود .
المرحلة الثالثة (الشفاء أو نهاية الحداد) : يبدأ الرجوع إلى حب الموضوعات الجديدة و بناء علاقات أيضا ؛ و عادة ما يبدأ هذا الرجوع ؛ و عادة ما يبدأ الرجوع في الأحلام . يرى بعض العلماء أن تخطي المرحلة الاكتئابية مؤشر جيد لتجاوز الحداد بسرعة ؛ لكن أنوس يرى أن السرعة في استثمارات جديدة قد يكون لديه وجهة أخرى و هو الشبه بالموضوع المفقود و بالتالي لا يكون الاستثمار منفصلا عن الموضوع المفقود . (14)

3 - الهستريا

3 - 1 - تعريف الهستريا :

الهستريا مرض عصابي يتميز بظهور أعراض مرضية بطريقة لا شعورية ويكون الدافع في هذه الحالة الحصول على منفعة خاصة أو جلب الاهتمام أو الهروب من مرض خطير أو تركيز الاهتمام على الشخص كحماية له من الألم النفسي الشديد ؛ و عادة ما يظهر هذا المرض مع الشخصية الهستيرية التي تتميز بعدم النضج الانفعالي والقابلية للإيحاء . وقد اشتق لفظ هستريا من الكلمة اليونانية ((هسترون)) وتعنى الرحم لأن الفكرة الشائعة في الطب القديم أن هذا المرض يصيب النساء فقط بسبب انقباضات وتحركات الرحم داخل جسم المرأة وبالطبع فقد تثبت خطأ هذه الفكرة لان المرض يصيب النساء والرجال وإن كان أكثر شيوعا لدى النساء .

3 - 2 - الشخصية الهستيرية : تنشأ الشخصية الهستيرية من تفاعل العوامل الوراثية والبيئية وهذه الشخصية هي حصيلة الفشل في عملية النضج الانفعالي ؛ ولا نستطيع اعتبار الشخصية الهستيرية مرضا في حد ذاتها ولكنها اضطراب في الشخصية يجعل الفرد مهيماً أكثر من الشخصيات الأخرى لتكوين الأعراض الهستيرية ؛ وتتميز الشخصية الهستيرية بما يلي :

3 - 3 - أعراض الهستريا :

أ- عدم النضج الانفعالي : وذلك معناه عدم الثبات في العاطفة و سطحية الانفعال والتغير السريع في الوجدان لأنفه الأسباب . وقد تبدو هذه الشخصية قوية الانفعال في أحد المواقف أو بعضها إلا أن هذا الانفعال سرعان ما يخبث ويبرد كما تتميز عواطفها بالتذبذب وعدم القدرة على إقامة علاقة ثابتة لمدة طويلة نظرا لعدم قدرتها على المثابرة ونفاذ الصبر السريع.

ب- **الابتناسطية في المزاج** : من حيث تعدد التعارف والأصدقاء وحب الاختلاط إلا أن هذه العلاقات بالمعارف والأصدقاء سطحية وهشة.

ج- **القابلية للإيجاء**: حيث تتأثر هذه الشخصية بما يقال لها دون فحص موضوعي أي تقبل الأفكار من الآخرين دون مراسي أو مواقف نقدية .

د- **الأناية وحب الظهور**: بمعنى استجلاب الاهتمام والمحاولات الدائمة لتكون محور الارتكاز ومحل الاهتمام مع حب الاستعراض والمبالغة في طريقة التحدث والملبس والبهجة والعمل على لفت الأنظار بأية وسيلة.

هـ- **عدم التحكم في الانفعال** : مما يجعلهم عرضة للذبذبات الوجدانية والشحنات الانفعالية القوية من مرح وحاس ونشوة إلى اكتئاب وبكاء ورغبات ومحاولات انتحارية غير جدية بالطبع.

و- **الاستفزاز الجنسي** : من حيث استرعاء انتباه الجنس الآخر مع تأويلها وتفسيرها لكثير من الظواهر على أساس تعلق الآخرين وانشغالهم بها. (15)

ثالثا : الجانب التطبيقي للدراسة :

1 - **منهج البحث** : اعتمدنا في دراستنا الميدانية على المنهج الأنتروبولوجي من خلال المقاربة الكيفية و المنهج الوصفي التحليلي . المنهج الكيفي في الأنتروبولوجيا الذي يعتمد بصفة أساسية على إنتاج بيانات حول الخبرات و المعاني الشخصية للفاعلين الاجتماعيين كما يعتمد في العادة على لغة الفاعل الاجتماعي و ملاحظة سلوكه و هو يقع عموما في إطار المنهج التحليلي المتسم بالعمومية و الشمولية (16) و تؤمن البحوث الكيفية بأن السلوك الإنساني مرتبط دائما بالسياق الذي يحدث فيه و أن الواقع الاجتماعي (مثل الثقافات و الموضوعات الثقافية و غيرها) لا يمكن خفضه إلى مجموعة من المتغيرات بنفس الأسلوب الذي يحدث في الواقع الطبيعي (الأساليب الإحصائية) . (17) إضافة إلى ذلك استندنا في هذا التحقيق الميداني على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعد طريقة من طرق التحليل و التفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة اجتماعية (18) . كما يعتبر أسلوبا من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية عن الظاهرة أو موضوع محدد خلال فترة أو فترات زمنية معلومة ؛ و ذلك من أجل الحصول على المعلومات التي تتطلبها الدراسة كخطوة أولى ؛ ثم يتم تحليلها بطريقة موضوعية ؛ و ما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة كخطوة

ثانية ؛ و التي تؤدي إلى التعرف على العوامل المكونة و المؤثرة على الظاهرة كخطوة ثالثة . (19) أما بالنسبة للتقنيات المتبعة لغرض جمع المعطيات الحقلية فقد تمثلت في الآتي :

- **المقابلة :** تعتبر المقابلة من أهم الوسائل البحثية لجمع البيانات و المعلومات ؛ إذ يعرفها موريس أنجرس بأنها أداة بحث مباشرة تستخدم في مساءلة (عن طريق التبادل اللفظي) الأشخاص المبحوثين فرديا أو جماعيا قصد الحصول على معلومات كيفية ذات علاقة باستكشاف العلل العميقة لدى الأفراد أو ذات العلاقة بالتعرف من خلال الحالة الفردية لكل مقابلة على الأسباب المشتركة على مستوى سلوك المبحوثين . (20)
- **الملاحظة :** هي مشاهدة الظاهرة محل الدراسة عن كثب في إطارها المتميز وفق ظروفها الطبيعية ؛ حيث يتمكن الباحث من مراقبة تصرفات و تفاعلات المبحوثين و من التعرف على أنماط و طرق معيشتهم و مشاكلهم اليومية . (21)
- **الملاحظة بالمشاركة :** تعزى هذه الوسيلة في الأنثروبولوجيا إلى مالينوفسكي (1922) ويطلق عليها العلماء مصطلح " التدخل الوظيفي " حيث أن الباحث في بداية دراسته الميدانية يواجه مشكلة الدور الذي يجب أن يؤديه في مجتمع الدراسة للحصول على البيانات والمعلومات الصحيحة ، حيث أن وجود الباحث في عشيرة أو قبيلة ما تدفع الأفراد موضع الملاحظة إلى تغيير سلوكهم العادي أو إلى الإدلاء بأقوال لا تعبر عن الواقع وذلك لشعورهم بأنهم خاضعون لملاحظة غيرهم ولذلك وجب على الباحث أن يقوم بدور ما في المجتمع حتى يقبله أفراد المجتمع وكأنه أحدهم و بالتالي يكتسب ثقتهم ويضعف شعور العداء لديهم فيجمع المعلومات الصحيحة. (22)

2 - حدود البحث :

2 - 1 - الحد الموضوعي :

2 - 2 - الحد الزمني : امتدت الدراسة الميدانية من شهر ديسمبر 2012 إلى غاية شهر مارس

2015

2 - 3 - الحد المكاني : وقع اختيارنا على منطقة " منداس " التابعة لولاية " غليزان " .

2 - 4 - الحد البشري : شملت فئات الدراسة كلا الجنسين مع التركيز على العنصر النسوي (22

ذكر و 46 أنثى) .

3 - طبوغرافيا منطقة منداس :

منطقة " منداس " هي إحدى الدوائر التابعة لولاية " غليزان "؛ تقدر مساحتها الإجمالية ب 631,5 و يبلغ عدد سكانها 30119 . تتسم بالطابع البدوي عموما حيث ينتشر رعي الأغنام بها بصفة كبيرة و تميل إلى التمسك بالعادات و التقاليد المحلية بشكل بارز . (23)

4 - مناقشة الفرضيات و نتائج الدراسة :

4 - 1 - مناقشة الفرضية الأولى : تتراوح مظاهر و طقوس ممارسة الرثاء بين التعبيرات اللفظية و التعبيرات الجسدية ؛ و يمكن أن نوضح ذلك من خلال الجدول التالي :

التعبيرات الجسدية	الدلالة و الرموز	التعبيرات اللفظية	الدلالة و الرموز
ندب الوجه و خاصة الخدين بالأظافر .	التعبير عن الحرقه و الألم .	الصراخ	ردة فعل تلقائية تعبر عن رفض واقع الوفاة .
ضرب الفضذين باليدين	عقب جسدي لاشعوري للذات على فقدان .	البكاء و العويل بصوت مرتفع	دلالة على الحزن و الأسى
تقطيع الشعر و تنتيفه .	الرفض و الإنكار كالية دفاعية	الشكاوي المقدمة للأقارب أو لله .	و كأن الشخص الحاد يتمنى أن يأتي أحدهم و يكذب الخبر .
ضرب الرأس على الحائط	لهول الخبر و عدم تصديقه	رثاء الموتي من خلال كلام ملحون يشبه الشعر و من أمثلة ذلك : " لمن خليتني يا مول الدار من موراك مبقالي لا دار لا دوار ."	هنا تعني المرأة زوجها و تقول لمن تركتني لم يبقى لي بيت و لا أهل .
ذرف التراب على	الرغبة في اللحاق	" آحوجي يانا راح	مات و هو بصحة

الرأس	بالفقيد أو عودته من جديد .	صحيح و حزن عليه الدوني والملح " .	جيدة و حزن عليه الصالح والطالح
عض اليدين .	يمثل الندم على التقصير في حق الميت	" ولدي نار و زلاميت بصح عمري ما تخيلته ميت "	ابني على رغم قسوته غير أنني لم أتخيل أن يأخذ الموت
عض الملابس بالأسنان	وسيلة تعبيرية عن الاحتراق النفسي .	" عينيا ضبوا يا جميلة قوليلي وين نبات الليلة "	ايضت عينايا من الحزن يا " جميلة " قولي لي أين أذب من بعده
الإغماء اللاشعوري .	رد فعي فسيولوجي ناتج عن نشاط الجهاز السمبتاوي في الجسم .	" وين راكي يا بدرة بكات عليه الحجرة و الصجرة " .	تناجي المرأة أختها و تقول أين أنت يا " بدرة " بكى على الفقيد الحجر و الشجر
الإغماء القصدي .	عادة يكون من طرف النسوة اللواتي تكن كرها للفقيد أو انعدام القرابة بغية لفت الانتباه .	" زاتو في يدو يمشي و يتمختر عند دقيقة ولا مني مودر " .	عكازه في يده و سلبه مني الموت على حين غفلة و تركني ضائعة
الكف ؛ بمعنى عدم القدرة على ذرف الدموع .	و ذلك لهول الحادث و هي آلية دفاعية تحبس الطاقة النفسية من التدفق و بالتالي يعجز الفرد على التعبير عن مشاعره .	" وين نروح قوليلي وين نروح موراك يا ميمتي عليك راني نصادي و نوح "	أين أذهب يا أي من بعذك إنتي أنوح و اصرخ باكية .

عناق النسوة لبعضهن البعض .	طلبا للمساندة النفسية و المعنوية و التوجه للتفريغ الانفعالي .	ظهري تعرا موراك يا مول الحيمة موراك منستين لا ما لا نعمة "	سندي في الحياة غاب (الزوج) من دونه لا أعرف طعما للماء أو الغذاء
التمسك بلبس الملابس نفسها و الحرص على عدم تبديلها .	تعبيرا عن الحزن و إعلانه و الإعراض عما يدل على الإقبال على الحياة	" حجيت معاك لولة و الزاوجة و داك عليا الموت و خلاني هايجة "	أدينا الحجة الأولى و الثانية و الآن أخذك الموت و تركني مستثارة .
ضرب الآخرين عادة بكف لكن دون وعي .	و كأن النسوة تقلن لا تكررنا هذا الكلام لأنه غير صحيح .	" عاشق البهاير و الويدان رحى و تبلعوا في وجهي قاع البيان " .	يا عاشق الأراضي الخصلة و الأودية غبت و أغلقت في وجهي كل الأبواب.

3 - 2 - تتجاذب وظائف الرثاء بين الوظائف النفسية و الاجتماعية ؛ و يتلخص ذلك في الآتي :

الوظائف الاجتماعية	الوظائف النفسية
الدعم و التعاون و التضامن الاجتماعي من خلال ممارسة الرثاء أو " التنقاد " جماعة .	تفريغ الشحنات العاطفية من خلال البكاء و الصراخ و كذلك مختلف التعبيرات الجسدية السابقة الذكر .
	التعبير عن الأسى كأسلوب لطلب المساعدة و الدعم النفسي من طرف الآخرين .
	التمسرح و حب الاستعراض و لفت الانتباه لدى بعض النسوة المتسمات بالشخصية الهستيرية

من المنفق عليه أن البكاء و ذرف الدموع في الحقل السيكولوجي يعد من أنفع الوسائل التفرغية التي تساعد على تدفق الطاقة اللييدية و عدم حبسها ؛ و يدعم ذلك ما يسمى ب " التنقاد " أو رثاء الموتى في المجتمع المحلي "المنداسي" و هي وظيفة نفسية تمنع الكبت العاطفي و الانفعالي و تحول دون

كف الشحنات النفسية ؛ فمن خلالها تتمكن النساء من إخراج المكونات الداخلية و التصريح عن ألمهن و قهرهن الناتج عن فقدان موضوع الحب بغض النظر عن طبيعة العلاقة . هذا بالنسبة للحالات العادية أما بالنسبة للشخصيات الهستيرية فإننا نلاحظ سيمولوجية خاصة بهن في مواقف الموت و الرثاء ؛ حتى لو كانت العلاقة منعدمة بين المرأة الهستيرية و الشخص المتوفي لكننا نجدتها تتمسرح و تستعرض نماذجا من الإجراءات الجسدية و الدليل على ذلك هو العزوف عن هذه المظاهر في الوسط الأنتوي و اللجوء إليها بمجرد دخول الرجال و ملاقاتهم لها حيث تجد في ذلك متعة و نشوة تتمثل في جلب الانتباه إذ أنها تحظى بالكثير من الاهتمام و السؤال من طرف الحاضرين ؛ و تجدر الإشارة إلى أن حالات الإغماء و الاستعراض الجسدي تكون كمرحلة بعدية تلي جملة من عبارات الرثاء المتوالية لتقع المرأة ذات الشخصية الهستيرية على الأرض و عادة ما يصحب ذلك صراخ شديد ؛ و تشمل نسبة هذه الفئة من النسوة 40 % من المبحوثات أين تم تطبيق عليهن مجموعة من التقنيات العيادية كدراسة الحالة و المقابلة الإكلينيكية و الملاحظات المباشرة زيادة على تطبيق رائر (اختبار) نفسي ممثّل في TAT (اختبار تفهم الموضوع للكبار)¹ بهدف تصنيفهن ضمن الحالات المرضية اللاسوية .

البعد الثاني الذي ركزنا عليه في سياق هذه الدراسة هو عمل الحداد الجمعي خاصة في مرحلته الأولى (مرحلة الصدمة) حيث تتلقى عائلة الفقيد خبر الوفاة لتبدأ ردود الأفعال من طرفهم و التي تتراوح بين البكاء و الصراخ إلى الكف النفسي و إيذاء الذات و قد تصل حتى إلى محاولات الانتحار بغية اللحاق بالميت ؛ و عموما يسود جو من الحزن حتى من طرف الجيران أو الأقارب ذوي العلاقات الضعيفة و تمتع كل أشكال الانبساط و الفرح و الضحك أو الكلام بصوت مرتفع ؛ ففي مرحلة الصدمة يكون هناك نوع من الإنكار و عدم تصديق خبر الوفاة لتقوم كل واحدة من النساء برثاء الميت و ذكر محاسنه و التعبير عن آساهن و قهرهن لوداعه ؛ و هنا تكون ردود الفعل مرتبطة ارتباطا شديدا بظروف الموت و سببه ففقدان شخص طاعن في السن أو كان يعاني مرضا خطيرا كالسرطان مثلا ينتج عنه انعكاس أقل شدة من غياب أحدهم فجأة بسبب حادث مرور أو سكتة قلبية ... الخ ؛ و يمكن أن نصف عملية الحداد الجمعي من خلال الرثاء بتقديم نماذج عن ذلك أين نصف سيرورة هذا الأخير عن طريق حلقة دائرية يتم من خلالها ترديد جملة من النعوت المقدمة للمتوفي :

أ : " حوجي يانا خلعوني على غفلة ... و موته جاتي مرة كي الدفلة " . (صدموني فجأة ... و موته مفعجة كشجرة طعمها مر)

ب : " آي حوجي يانا البارح قضبتي الجيمة ... مرانيش مأمنة قيسوا عليا الما " . (البارحة رأيت كابوسا ... و اليوم لست مصدقة أرموا علي الماء .

ج : " البحائرة و الحاسي بكاو عليك يا المزيان ... وين رحى و خلطتي موراك للزمان " (المزرعة و البئر بكيا عليك يا زينة الرجال ... أين تركنتي بعدك لغدر الزمان) .

د : " شكون يجيني كيفك كون قاع يدروهم في ميزان ... تنا رحى و دموعي سالو عليك ويدان " (لا أحد يضاهي قيمتك حتى لو وضعوهم كلهم في ميزان ... أنت غبت و دموعي انسكبت عليك كالأودية)

إذا نلاحظ أن الرثاء لا يتظاهر فقط في ثوب فردي و إنما يكون جماعيا و تعاونيا ؛ و زيادة على ذلك هناك من تسمى ب " النقادة " و هي عبارة عن امرأة متخصصة و متفنتة في الرثاء يتم استدعائها في بيت الموت في المنطقة لتحضر هذه الممارسة و تشحن النسوة و خاصة قريبات الفقيد بمجموعة من الطقوس من خلال النعي المرفق بكلام مؤثر جدا إذ تتميز بفصاحة اللسان و قوة التأثير و بمجرد خوضها في سياق الرثاء تبدأ كل النسوة بالعويل و ترديد عبارات الأسى و العناء جراء الفقد .

3 - 3 - مناقشة الفرضية الثالثة : لا يلعب كل من السن و المستوى التعليمي دورا في تحفيز أو تقليص ممارسة الرثاء في مجتمع البحث في مقابل تدخل متغير الجنس بصفة بارزة .

فن خلال ملاحظتنا الميدانية وجدنا أن الرجال عموما يتوجهون للصمت مع إذاعة القرآن الكريم و زيادة على ذلك فهم يمنعون النسوة من ممارسة هذه الطقوس باعتبارها تزيد من عذاب الميت و هي محرمة دينيا بحيث تحول مناسبة الوفاة من المقدس إلى المدنس . و غير ذلك فإننا نؤكد بناء على نتائج تحقيقنا الميداني أن الرثاء تمارسه النسوة على الرغم من أن نصف نسبتين تقريبا تميزن بمستويات جامعية و تحملن شهادات أكاديمية ؛ و بالتالي فهن تتوارثن هذه الممارسة عن طريق التلقين الشفهي و من خلال مراحل التنشئة الاجتماعية أين تلاحظن أمهاتهن و جداتهن تعين الميت من خلال " التنقيد " الذي ترسخ في ذهنيتهن و معاشهن المرتبط بمحادثة الفقد على الرغم من محاولتهن منع هذه الظاهرة بحكم وعين العلمي و الدراسي غير أنهم في مرحلة الحداد الأولى (مرحلة الصدمة) لا تتمكن من التحكم في ردود أفعالهن و تلجأ لهذه الطريقة علما تخفف عنهن وقع و هول الصدمة .

خلاصة :

إذن و مما سبق ؛ نصل إلى القول بأن عمل الحداد يمكن دراسته من مختلف الحقول البحثية ؛ و لا يعد حكرا على البحوث النفسية فقط ؛ فكما لاحظنا سواء من خلال الطرح النظري أو عرض مختلف نتائج التحقيق الميداني ؛ تتسم سيرورة عمل الحداد بطابعها الجماعي مما يتيح الفرصة أمام الباحث الأنتروبولوجي لطرق الموضوع بناء على المنهجية الإثنوغرافية و توظيفها للمقاربة الكيفية ؛ و ذلك من خلال التوغل في بيئة الدراسة بهدف وصف الظاهرة محل التساؤل و تحليل مختلف أبعادها ؛ بل تفكيكها إلى عناصر مصغرة لتأويل كل منها على حدة و الوقوف على وظائفها و رموزها بما يخدم النظرية البنائية الوظيفية و الاتجاه التفاعلي الرمزي .

فعمل الحداد يتجاوز البعد النفسي المحض و يتسم بالطابع الجماعي مثله مثل باقي الظواهر السوسيو ثقافية الأخرى ؛ كونه يتعدى الإطار الفردي و يتشارك فيه كل ممثلي المجتمع المصغر الذي يشمل أقارب الفقيد و جيرانه و أصدقائه ؛ لتترجم هذه الممارسة في شكل فعل اجتماعي تعاوني يبرز مدى تكافل أفراد الجماعة الواحدة مما يدعم انتمائهم و هويتهم من خلال جملة الطقوس التي يتم تفعيلها سواء كانت دينية صرفة يغذيها الطابع الروحي - الشرعي إن صح القول - أو كانت عبارة عن مزيج من العادات و التقاليد المتفق عليها محليا لأداء مناسك رثاء الميت ؛ و ذلك بنعيه بكاء و تأليفا لقصائد تنتهي بنفس القافية - كما سبق الإشارة إليه - أو إسقاطا لمكبوتات و صراعات نفسية داخلية من خلال جل التعبيرات الجسدية و اللفظية

و عليه ننوه إلى أهمية الموضوع كونه يعد نتيجة لتقاطع حقلين بحثيين هامين ؛ أولهما علم النفس الذي يعنى بدراسة الشخصية ؛ و ثانيهما علم الإنسان الذي يهتم أساسا بالثقافة ليمخض عن ذلك دراسة متعددة الأبعاد تجمع بين الجوانب النفسية و الاجتماعية و الثقافية للفرد .

قائمة المراجع

- 1 - سهام الكاهنة شرابن : مساهمة نفسية في دراسة ما قبل الحداد عند والدي الطفل المصاب بسرطان في مرحلته النهائية ؛ مذكرة ماجستير في علم النفس العيادي ؛ جامعة فرحات عباس ؛ سطيف - الجزائر ؛ 2005
- 2 - Badra Moutassem-Mimouni : **Tentatives de suicide et suicide des jeunes à Oran. Désespoir ou affirmation de soi?** Edition: CRASC – Oran 2010
- 3 - إيمان جابر : الآثار النفسية لعمل الحداد لدى المراهق اليتيم ؛ مذكرة ماستر في علم النفس العيادي جامعة محمد خيضر - بسكرة - الجزائر ؛ 2013/2014
- 4 - يوسف العارفي : الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان - دراسة إثنوغرافية - مذكرة ماجستير في الأدب العربي ؛ جامعة مولود معمري - تيزي وزو - الجزائر ؛ 2012
- 5- سند علي صلاح الجهني : قصيدة للرثاء عند المتنبّي ؛ رسالة دكتوراه في الأدب العربي ؛ جامعة أم القرى ؛ المملكة العربية السعودية
- 6 - Zech E. (2006), **psychologie du deuil. Impact et processus d'adaptation au décès d'un proche**, Mardaga, Belgique , p 11 - 15
- 7 - ضياء حمود خليفة التيسي : حداد المرأة المعتدة على زوجها المتوفي في الشريعة الإسلامية مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية ؛ ص 39
- 8 - نادية شرادي : الحداد النفسي لإزاء موضوع الحب الأولي و علاقته بالتوافق الزوجي ؛ مجلة دراسات نفسية و تربوية ؛ مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية ؛ العدد 7 ؛ ديسمبر ؛ 2011 ؛ ص 189
- 9 - Hanus M. (2002), Le travail du deuil, in **Le deuil**, Semailles, Alger , 15 - 17
- 10 - Freud S. (2002), Deuil et mélancolie, in **Métapsychologie**, Gallimard, Paris , p. 145-171

- 11 - Bacqué M.F. (1992), Mentalisation de la dépression au Rorschach et au T.A.T., in **Bul.Soc.Ror.Meth.Proj.Lan.Franc.**, 36.77-91, Paris , p 56
- 12 - ر . زقار : الحداد : فترة زمنية أم عمل نفسي ؟ ؛ كلية العلوم الاجتماعية – قسم علم النفس ؛ جامعة عمار ثلجي الأغواط – الجزائر ؛ ص 02
- 13 - Hanus.M: **Deuil après suicide** , perspectives , (2004) , p 61
- 14 – سهام الكاهنة شرابن : مساهمة نفسية في دراسة ما قبل الحداد عند والدي الطفل المصاب بسرطان في مرحلته النهائية ؛ مذكرة ماجستير في علم النفس العيادي ؛ جامعة فرحات عباس ؛ سطيف – الجزائر ؛ 2005 ؛ ص 21 - 22
- 15 – سند علي صلاح الجهني : قصيدة للرثاء عند المتني ؛ رسالة دكتوراه في الأدب العربي ؛ جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية
- 16- Bogdan.R.C.& Biklen,S.k. Qualitative Research for Education ; An Introduction to Theory an Methods.Boston,Allyn and Bacon.P.38
- 17 - رجاء محمود أبو علام : مناهج البحث في العلوم النفسية و التربوية ؛ دار النشر للجامعات ؛ القاهرة الطبعة الأولى ؛ 2004 ؛ ص 265
- 18 - عمار بوحوش و محمد محمود الذنبيات : مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث ؛ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ؛ الطبعة الثانية ؛ 1995 ؛ ص 129
- 19 - محمد عبيدات و آخرون : منهجية البحث العلمي – القواعد و المراحل و التطبيقات ؛ كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية الجامعة الأردنية ؛ الأردن ؛ بدون طبعة ؛ 1999 ؛ ص 46 - 47
- 20 - موريس أنجرس : منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية – تدريبات عملية ؛ دار القصة للنشر الجزائر الطبعة الثانية ؛ 2006 ؛ ص 197
- 21 - أحمد بن مرسلي : مناهج البحث العلمي ؛ ديوان المطبوعات الجامعية ؛ الجزائر ؛ الطبعة الثانية 2005 ؛ ص 66
- 22 - منصور هالة : محاضرات في علم الأنتروبولوجيا ، بدون دار النشر ؛ الإسكندرية ، بدون طبعة 2002 ؛ ص 21

¹ TAT هو اختبار نفسي إسقاطي يتمكّن المفحوص من خلاله من تفرّغ الشحنات النفسية و الانفعالية و الوجدانية و التناقضات الداخلية و الصراعات البيئشخصية من خلال مجموعة من الصور التي تسرد الحالة من خلالها قصة معينة يتم تحليلها من طرف الباحث (المختص النفسي) للقيام بالتشخيص المناسب .